نشأة النظرية الرباعية في التفسير، التي أسسها القديس بولس، وتتكون من أربع قواعد
: القاعدة اللغوية، والقاعدة المجازية، والقاعدة الأخلاقية، والقاعدة الروحية.

ومع قيام الإصلاح الديني في العصر الحديث، وظهور البروتستانتية، ارتفعت
عوة للعودة إلى النص مباشرة من قبل المؤمنين، أو العودة إلى الكتاب وحده، حيث
الإصلاح الديني عن فكرة أن المؤمن يستطيع أن يفهم الإنجيل بقدرته الخاصة،
لك شجع المؤمنين على الانفصال عن النظريات التفسيرية الدينية وتعقيداتها
تلفة. لكن هذه الدعوة كما يقول مؤرخو التأويلية، لم تضع حداً للحاجة إلى معرفة
الأجزاء الغامضة من الكتاب المقدس. واستنتجوا أن ما يفصل بين التأويلية القديمة
ث التي ستظهر في العصر الحديث، هو انه في الوقت الذي ترى فيه التأويلية
لاسيكية أن الغموض يصيب بعض الأجزاء والعبارات من الكتاب المقدس، فان
يلية الحديثة والمعاصرة ، التي بدأت تقريباً حوالى عام ١٧٥٠، تؤكد على أن
ع النصوص غامضة، وهذا ما استوجب قيام تأويلية شاملة أو كلية.

وفي الوقت الذي عملت فيه التأويلية القديمة على تفسير وتأويل بعض النصوص
سة في مجال الأدب والدين والقانون، ذهبت التأويلية الحديثة إلى أن كل نص
كان مستواه يجب أن يخضع للتأويل. ولم يتوقف الأمر عند مستوى النصوص بل
كذلك الأفعال والعلامات. وهكذا أصبحت التأويلية الحديثة تشمل جميع ميادين
والمعرفة. بل واكثر من هذا، أصبحت الحياة الإنسانية ذاتها تخضع للتأويل. وتم
د فكرة أن كل ما هناك في العالم هو تأويل، كما يظهر ذلك عند فيلسوف الشك
يل فريدريك نيتشه في اكثر من نص له[1]. وهنا بدأ النقد يُوجَّه إلى التأويلية

---

(١) Y. Quiniou, «L'interprétation chez Nietzsche: ambition scientifique et prudence : ينظر دراسة
interprétative», *Annales littéraires de Besançon*, Laboratoire de recherches philosophiques sur les
logiques de l'Agir, 1994.

حيث أحال إلى مختلف الكتب التي أشار فيها نيتشه إلى التأويل وذكرها على النحو الآتي:

Le Gai Savoir, § 2, 3, 11, 23, 102, 127, 285, 290, 315, 333, 346, 354, 370, 373, 374.

La généalogie de la morale, Avant - propos, § 8, I, § 17, II, § 7, 12, III, § 7, 24, 28.

La Volonté de puissance, § 5, 10, 12, 34, 44, 48, 49, 70, 76, 97, 125, 147, 149, 168, 169, 204, 230,
, 265, 272, 279, 281, 285, 291, 302, 311, 356, 360, 457, 461, 467.

Le crépuscule des idoles, § 1, 5, 18.

Par-delà Bien et Mal, § 9, 22, 36, 108, 204, 210 - 211, 214, 224 - 225, 230, 253, 291.

سمها فلسفة لا تستند إلى الوقائع والحقائق، وأن الفكرة القائلة بأن كل شيء تأويل
ا يؤدي إلى موقف عدمي مؤداه أن كل شيء ممكن ومسموح به[1].

ولقد ساهم في تأسيس التأويلية الحديثة والمعاصرة أعلام وفلاسفة معروفون
هم فريدريش شلايرماخر (١٧٦٨ ـ ١٨٣٤)، الذي يُعدّ الأب الحقيقي للتأويلية
ديثة. وقد حاول شلايرماخر تأسيس تأويلية تجمع بين الادب والقانون والتصوف
دسة. واعتقد أن التأويل يجب أن يقوم على قواعد أساسية، لأنه لكي يكون الفهم
ا، فان القراءة يجب أن تكون موجهة بفعل التأويل. لذا فإن الفهم يشترط التأويل.
يقوم التأويل، في نظره، على مستويين: المستوى اللغوي للنص، والمستوى
ي المشكّل للنص، أو فكر المؤلّف والكاتب. أطلق على المستوى الأول اس
ب "النحوي" بحيث يوضع النص في سياقه التاريخي واللغوي، وسمّى المستوى
بالجانب "التقني"، الذي يعمل فيه المؤوّل على معرفة قصد الكاتب. وفي تقدي
، فان الجانب الثاني من عملية التأويل ما هو إلا جانب نفسي، حاول ش
ماخر التركيز على المعنى دون الاهتمام بحقيقة النص المؤوّل.

ثاني أعلام التأويليين هو جورج ديلثي (١٨٣٣ ـ ١٩١١)، الذي يُعتبر مؤس
الروحية أو الفكرية التي أصبحت تسمى بالعلوم الإنسانية، حيث يرى ان أسا
الإنسانية يكمن في وعيها بتاريخية الانسان ومختلف منتجاته، وان ما يحق
وما يبدعه ليس إلا تعبيراً عن عملية داخلية أو باطنية للحياة والروح. وق
العلمي إلى قسمين كبيرين: الخطاب القائم على الشرح أو التفسير، والخط
لى الفهم. يهتم الشرح أو التفسير بالأسباب، اما الفهم فيحاول معرفة المعنى
ي والمقاصد، وبالتالي فإن الفهم يهتم بسؤالين هما: لماذا وكيف. ويعتبر
و الشرح مقاربة منهجية خاصة بالعلوم الطبيعية، اما الفهم فيشكل مقاربة خ
لإنسانية. لانه يهتم بمظاهر الفكر أو الروح والقيم الإنسانية. وهذا هو
ائلة «إننا نفسر الطبيعة ونفهم الحياة النفسية»، لأن التفسير يعني
واما الفهم فيبحث في دلالة المقاصد.